سورة محمد

٨٧- قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾

القراءة: قرأ الجمهور: " إن تَوَلَّيْتُمْ " بالبناء للفاعل . وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرا: " إن تُولِّيتم " بضم التاء والواو وكسر اللام مبنياً للمفعول . فقال ابن جني: ومن ذلك قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم: " فَهَلْ عَسَيْتُمْ إن وُلِّيتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا في الأرض "، وروى عن عليّ: " إن تُوُلِّيتُمْ " . قال ابن جني: قال أبو حاتم: معناه: إن تولاكم الناس [1] . وروى الحاكم أيضاً أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " إن تُولِّيتم " بضم التاء والواو وكسر اللام مبنياً للمفعول . قال: حدَّثني أبو عمرو بن أبي جعفر الحيرى، ثنا حامد بن محمد بن شعيب، ثنا حفص بن عمر الدوري، ثنا حمزة بن القاسم، عن أبي الهيثم سعيد بن الحكم، عن نفيع أبي داود، عن عبد الله بن مغفل، رضي الله عنه، قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم،

---

(١) انظر : المحتسب جـ ٢ / ٢٧٢ .

يقرأ: " فهل عسيتم إن تُولِّيتم أن تفسدوا في الأرض " [٢] قلت: إسناده ضعيف جداً لأن فيه نفيع أبى داود، هو نفيع بن الحارث أبو داود الأعمي، مشهور بكنيته، كوفى، ويقال له: نافع، متروك وقد كذبه ابن معين — وقال النسائي: متروك الحديث [٣] وقال ابن عطية: وروى عبد الله بن مغفل عن النبي، صلى الله عليه وسلم " إن وُليتم " بواو مضمومة ولام مكسورة " [٤]. واختلف في: " إن توليتم ". فرويس بضم التاء والواو، وكسر اللام، مبنياً للمفعول، أي: وإن وليتم أمور الناس، ورويت عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وبها قرأ عليٌّ، وابن أبي إسحاق، وروح عن يعقوب، والباقون بالفتح فيهن، إما بمعنى الأول أو من الإعراض. وقال الزمخشري في معنى قراءة المبني للمجهول: أي: إن تولاهم ولاة غشمة خرجتم معهم ومشيتم تحت لوائهم وأفسدتم بإفسادهم [٥]، وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور: إن تَوَلَّيْتُمْ ومعناه إن أعرضتم عن الإسلام، وقال قتادة: كيف رأيتم القوم حيث تولوا عن كتاب الله، ألم يسفكوا الدم الحرام، وقطعوا الأرحام، وعصوا الرحمن، يشير إلى ما جرى من الفترة بعد زمان الرسول، وقال كعب ومحمد بن كعب، وأبو العالية، والكلبي " إن توليتم " أي: أمور

---

(٢) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٥٤ / ٢٥٥ والدوري في جزئه ص : ١٤٩ رقم ١٠٥ من حديث أبي عمارة بإسناده ولفظه.

(٣) انظر : الضعفاء والمتروكين للنسائي ص : ٢٣٥ رقم ٦٢ وتقريب التهذيب جـ٢ / ٣١١ رقم ٨٠٨٨ ، والضعفاء لابن الجوزي جـ٣/١٦٥ .

(٤) انظر : المحرر الوجيز جـ ٥ / ١١٨ .

(٥) انظر : إتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٤٧٧ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٤٨٨ / ٤٨٩ ، والكشاف جـ ٤ / ٣١٧ ، والنشر في القراءات العشر جـ ٣ / ٣٠٦ / ٣٠٧ ، وفتح القدير للشوكاني جـ ٥ / ٣٨ ، والمحرر الوجيز جـ ٥ / ١١٨ .

الناس من الولاية . ويشهد لها قراءة وليتم مبنياً للمفعول، وعلى هذا قيل نزلت في بني هاشم، وبني أمية، وعن النبي، صلى الله عليه وسلم " إن تُوُلِّيتم " بضم التاء والواو وكسر اللام، وبها قرأ علي، ورويس، أي: إن وليتم ولاية جور دخلتم إلى دنياهم دون إمام العدل، وعلى معنى " إن توليتم " بالتعذيب والتنكيل وإقفال العرب في جاهليتها وسيرتها من الغارات والثبات، ... [٦] . وقال ابن الجوزي: " فهل عسيتم إن توليتم " في المخاطب بهذا أربعة أقوال، أحدها: المنافقون، وهو الظاهر . والثاني: منافقو اليهود، قاله مقاتل . والثالث: الخوارج . قاله بكر بن عبد الله المزني . والرابع: قريش، حكاه جماعة منهم الماوردي، وفى قوله: " توليَّتم " قولان: أحدهما: أنه بمعنى الإعراض، فالمعنى: إن أعرضتم عن الإسلام " أن تفسدوا فى الأرض " بأن تعودوا إلى الجاهلية يقتل بعضكم بعضاً، ويُغير بعضكم على بعض، ذكره جماعة من المفسرين . والثاني: أنه من الولاية لأمور الناس، قاله القرطبي، فعلى هذا يكون معنى " أن تفسدوا في الأرض " بالجور والظُّلم [٧] .

٨٨-قوله تعالى: ﴿ . . . وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ ﴿٣٥﴾ ﴾

القراءة: اختلف القراء في فتح السين وكسرها من قوله تعالى: " وتدعو إلى السَّلْمِ " . فقرأ أبو بكر عن عاصم، وحمزة بكسر السين " إلى السِّلْم " . وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم: " إلى السَّلْم " بفتح السين، وهما لغتان يُراد بهما الصلح، والمعنى: لا تدعوا الكفار إلى الصلح ابتداءً .

---

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٨١ / ٨٢ ، وفتح القدير للشوكاني جـ ٥ / ٣٨ .

(٧) انظر : زاد المسير جـ ٧ / ٤٠٧ .

وفي هذا دلالة على أنه لا يجوز طلب الصُّلح [٨] . وقد روى عن عبد الرحمن بن أبزي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " السِّلْم " في البقرة، والأنفال، ومحمد بنصب السين وبخفضه، ومكي في الكشف ولكنه قال: بالفتح في الثلاثة، وكذا ذكر في الدر المنثور [٩] . وقد ذكرنا ذلك بأشبع من هذا في سورة البقرة الآية ٢٠٨ .

---

(٨) انظر : الكشف جـ ٢ / ٢٧٩ ، والتيسير ص : ١٦٣ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٨ / ٨٤ ، والكشاف جـ ٤ / ٣٢٩ ، والتبصرة ص : ٣٣١ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٤٧٩ ، وفتح القدير جـ ٥ / ٤١ ، وزاد المسير جـ ٧ / ٤١٣ .

(٩) انظر : الكشف جـ ١ / ٢٨٧ .